الدّرة الألفية في علم العربية ليحيى بن عبد المعطي

دراسة وصفية

الأستاذة: بلهبري أسماء

المركز الجامعي ـ مغنية ـ الجزائر

لقد أسهمت الجزائر منذ اعتناق أبنائها الإسلام في بناء صرح الحضارة الإسلامية؛ سواء بمشاركة أبنائها في الفتوحات الإسلامية، ونشر الدين الجديد في دول أوربية، أو بمشاركتهم في الحركة العلمية الثقافية، فبرز علماء أجلاء في كل المجالات أثروا بعقولهم المكتبة الإسلامية والعربية؛ ومن هؤلاء العلماء العلاّمة الحبر الفاضل يحيى بن معطي. فمن هو ابن معطي؟ وفي أي عصر عاش؟

الكلمات مفتاحية: ابن معطي؛ النحو؛ الجزائر؛ المشرق؛ الحضارة؛ العلم؛ العربية؛ اللغة؛ الموازنة.

The Millennium Pearl in the Arabic Science of Yahya bin Abdul Muati

Abstract: Since the embracement of its sons Islam, Algeria has contributed in building the Islamic civilization, both with the participation of its children in the Islamic conquests, and the spread of the new religion in European countries, or by their participation in the scientific and cultural movement, leading to the emergence of great scientists in all fields, enriching with their minds the Islamic and Arab library. Among these scholars is the prominent virtuous Yahya bin Muati. Who is the Ibn Muati? In what era did he live?

Keywords: Ibn Muati, Algeria, Orient, civilization, science, Arabic, language, balance

يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي زين الدين، يكنى **بأبي الحسن والزواوي** نسبة إلى زواوة، وهي قبيلة بظاهر بجاية، من أعمال إفريقية ذات بطون وأفخاذ كما قال ابن خلكان(ت681هـ)[1].

ولد **ابن معطي** بالمغرب سنة 564هـ، ولم يُعيّن المترجمون له البلدة التي ولد بها، ولئن صح أنه ولد حيث توجد قبيلته فيكون ولد بزواوة بظاهر بجاية[2].

وقد عاش **ابن معطي** فترة صباه حيث ولد، مكبًّا على صنوف العلم والمعرفة، ودأب على التّحصيل والدرس حتى استوى؛ فظهر أثر ذلك في مصنفاته الكثيرة.

تاريخ تسليم البحث: 15 ديسمبر 2017.

تاريخ قبول البحث: 17 ماي 2018.

رحلاته:

يحمل **ابن معطي** رِحالَه قاصدا المشرق (دمشق) مدينة الأيوبيين؛ ربما طلبا للعلم الذي لا يشبع منه عالم، أو إعجابا بهذه الدولة المنتصرة على قوى الصليبية، وجلس بها (دمشق) زمانا طويلا يُقرئ الناس الأدب واللغة، ولم يكن له من طرق الكسب ما يقوم بكفايته، كما ذكر **الحافظ الذّهبي (ت748ه)** عندما يُظهِر فقره، وضيق عيشه في هاتين البيتين:

قالوا تلقبَّ زينَ الدِّينِ فَهُوَ له نعتٌ جميلٌ أضْحَى اسْمُهُ حسنًا

فَقُلْتُ لاَ تَغْبِطُوهُ إنَّ ذا لقبٌ وفقٌ على كلّ نَحْسٍ وَالدَّلِيلُ أنا[3]

وما يكاد الرجل يتصل بمَلكِها **"عيسى بن محمد الأيوبي"**، حتى يستقبله بحفاوة، ويُكرِم وِفادته، فقد كان من علماء الملوك،[4] وولاَّه النظر في مصالح المساجد، ولمّا توفي هذا الملكُ العظيم خَلَفه الملك الكامل، ولم يكن أقلَّ حبا للعلم والعلماء؛ فقد كان يعقد مجالس العلماء في قصره، ويسمع لمناظراتهم، فأعجب بعلم **ابنِ معطي**، وسعة أفقه، وأمره بالسفر معه إلى مصر، فسافر معه، وقرر له معلوما على أن يقرئ الناس النحو والأدب بالجامع العتيق،[5] حتى وافته المنية سنة 628ه، كما يؤرخ **أبو شامة (665ه)** في كتابه "ذيل الروضتين".[6]

عصره:

عاش **ابن معطي** حياته مرحلتين: المرحلة الأولى كانت في المغرب، حيث نشأ وتعلّم، والمرحلة التالية كانت في المشرق، حيث أنتج وصنّف.

وقد عاش حياته في الجزائر وبالذات في مدينة بجاية، تحت ظلال الدولة المُوحديّة التي قضت على دولة بني حمّاد محاولة منها توحيد المغرب العربي، والذّوذ عن مسلمي الأندلس، وبعث النّهضة العلميّة؛ فازدهرت العلوم الشّرعية، وعلوم العربية من نحو ولغة، وعروض وتاريخ وسير؛ فبرز علماء أجلاء فيما يخص الدراسات النّحوية التي خطوا بها خطوات نحو الكمال. نذكر منهم: **الجزولي (607ه)**، **والسُهيْلّي** (581ه)، **والشَّلوبين** (645ه)، **وابن معطي** (628ه)، **وابن خروف (609ه)**، **وابن عصفور** (669ه)، **وابن مضاء** (592ه)[7] **وابن مالك (672ه)**، وغيرهم. وبفضل هؤلاء ظهرت مدارس نحوية عديدة.

وقد نشأت في هذا العصر فكرة نظم المسائل اللغوية، والنحوية، ومن ذلك أرجوزة العلامة **ابن المناصف (620ه)** المسماة بالمُذهَّبية في الحليّ والشيّات، ثم نظوم عالمنا الفذّ **ابن معطي** في اللغة: النحو والعروض، والقراءات.

هذا ما كان في المغرب العربي، أما مشرقه فقد شهد أحداث انتصارات **صلاح الدين الأيوبي** على الصليبية، وكذا على الدولة الرافضية؛ مما شجع العلماء على الإنتاج الفكري والأدبي، والهجرة إلى هذا البلد الكريم ومنهم عالمنا **ابن معطي** الذي بهر الملك الكامل بعلمه،

وحِفظه؛ فأكرمه، وأكرم علماء عصره، مثل: **ابن برّي** (582هـ)، **وعثمان بن عيسى البُليطي** (599هـ)، **وأبا اليمن الكندي** (613هـ)، **وسليمان بن بنين الدقيقي** (614هـ)، **وابن الرَّماح علي بن عبد الصمد** (633هـ)، **وابن يعيش** (643هـ)، **والسّخاوي**(643هـ)، **وابن الحاجب**(646هـ)[8].

شيوخ ابن معطي:

لقد تتلمذ **ابن معطي** لِطائفة من شيوخ أجلاء، اشتهروا بسعة العلم، والتبحّر في كل ميدان؛ فكان لهم الأثر الطيب في تكوين المتلقي؛ وكان أول هؤلاء هو:

- ✓ **أبو موسى الجزولي المغربي عيسى بن عبد العزيز** (ت607هـ)، صاحب المقدمة الجزولية المشهورة، وكان **ابن معطي** من أجلِّ تلامذة **الجزولي**، أخذ عنه أثناء إقامته ببجاية زمنا يُدرّس النحو[9]. كما تلقى **ابن معطي** عن:
- ✓ **تاج الدين الكندي** (ت597هـ) كان عالما نحويا لغويا حافظا محدثا، ولد ببغداد، وهاجر إلى دمشق، حيث كان يدرّس في مسجدها الجامع، ويحضر مجلسه فيه جميع المتصدرين من العلماء أمثال **أبي الحسن السخاوي**، **ويحيى بن معطي**، ثم سافر بصحبته إلى مصر أين أكرمه الملك، وأغدق عليه، كانت له خزانة كتب جليلة في جامع بني أمية[10].
- ✓ **ابن عساكر** (600هـ) هو الإمام المحدث **الحافظ بهاء الدين**، صنف عدة مصنفات، وخلف أباه في إسماع الحديث بالجامع الأموي ودار الحديث النُورية،[11] بيَّض تاريخ دمشق بخطه في ثمانين مجلدا،[12] له مصنفات عدة، وقد سمع عنه **ابن معطي** الحديث،[13] رحل إلى مصر وأسمع بها.

تلامذته:

لقد جلس **ابن معطي** في الجامع الكبير بدمشق، وكذا في الجامع العتيق بالقاهرة. يقرئ الناس الأدب واللغة، ولم يؤثر واحدا منهم بدرس أو إملاء، لذا لم يذكر المترجمون له تلاميذ بعينهم، واكتفوا بعدد قليل منهم وهم:

- ✓ **أبوبكر بن علي بن سالم القسنطيني** (695هـ) هو **رضي الدين القسنطيني** النحوي الشافعي، أخذ العربية عن **ابن معطي**[14]، وتزوج ابنته.
- ✓ **السويدي الحكيم** (ت690هـ) وهو العلامة شيخ الأطباء **عز الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن طرخان الأنصاري الدمشقي**.
- ✓ **ابن العطار** (ت649هـ) وهو الكاتب **إبراهيم بن أبي عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن يوسف أبو إسحاق الأنصاري الاسكندري**، ذكر أنه تأدب عن **ابن معطي**.

علمه:

أجمع المترجمون على أن **ابن معطي** كان إمام عصره في علوم العربية؛ فيشهد له **ياقوت** بقوله: "فاضل معاصر، إمام في العربية، أديب شاعر".[15] كما يصفه الإمام **الذهبي** في سير أعلام النبلاء: "العلاَّمة شيخ النحو؛ صنَّف الألفية والفصول وله النظم والنثر، وتخرج به أئمة بمصر وبدمشق".[16] ويقول عنه **ابن خلكان**: "كان أحد أئمة عصره في النحو واللّغة...واشتغل عليه خلق كثير، وانتفعوا به، وصَنَّف تصانيف مفيدة"[17]. ويذكره **السيوطي** بقوله: "كان إماما مبرّزا في العربية، شاعرا محسّنا".[18] وقال أيضا: "كان يحفظ شيئا كثيرا، فمن جملة محفوظاته كتاب صحاح الجوهري".

وفي ختام شرحه لألفية **ابن معطي** يقول **ابن الخباز:**[19] "حاز في هذه الأرجوزة قصب السبق، حيث جمع بين اللفظ القليل والمعنى الكثير، وكيف لا يكون كذلك، وقد كان في العربية نسيجَ وَحده، وأخبرني بعض تلامذته أن الملك الكامل رحمه الله سأله عن قولنا: "أزيدا رأيتَ غلامه، فأملى في الجواب إحدى عشرة ورقة".

ويثني عليه **ابن الوردي** أثناء شرحه للألفية،[20] فيقول: "وهي شاهدة لناظمها بإصابة الصواب، والتفنن في الأدب حتى كأن **سيبويه** ذا الإعراب قال له: يا يحيى خذ الكتاب".

وقد وصل **ابن معطي** إلى درجة عالية من العلم، حيث خولت له هذه الدرجة منح الإجازات للعلماء[21]، مثل إجازة إقراء **لتاج الدين الصرخدي** لقسم المشترك من كتاب المفصل **للزمخشري**.

شعره:

إن من ينظم مسائل لغوية في النحو والصرف، والعروض في أكثر من ألف بيت؛ لابد أن تتوفر لديه الموهبة الشعرية، كما يذكر معاصره **ياقوت** في معجم الأدباء أن له ديوان شعر، وقد روت لنا الكتب بعضَ نماذجه، منها ما ذكرها **ابن الوردي** في تاريخه[22]؛ أن **ابن معطي** لما حج وعاين الكعبة أنشد قائلا:

ولما تَبدَّى لي من السُّجْفِ جانبٌ ومُقلةُ ليلًى من وراء نقابها
بعثتُ رسول الدمع بيني وبينها لِتأذَنَ في قُربي وتقبيلِ بابها
فما أذِنتْ إلا بإيماضِ برْقها ولا سمحتْ إلا بلثمِ تُرابها

ويروي لنا **ياقوت** أبياتا لابن معطي في طلب العلم قوله[23]:

وإذا طلبت العلم فاعلم أنه عبءٌ لتنظرَ أيَّ عبءٍ تحملُ
وإذا علمت بأنه متفاضلٌ فاشغل فؤادك بالذي هو أفضلُ

ويقول أيضا في مشارك له في اللقب (**زين الدين**):

قالوا تلقبَّ زين الدين فهْوَ له نعتٌ جميلٌ به أضحى اسمه حسنا

فقلتُ لا تغْبطوهُ إنَّ ذا لقبٌ وقْفٌ على كلِّ نحسٍ والدليلُ أنا

هذا ما احتفظ به من شعر **ابن معطي**، وقد ضاع أكثره للأسف.

مصنفاته[24]**:**

كان عالمنا **ابن معطي** غزير العلم، متمكنا من علوم العربية عبقريا حافظا؛ ما جعله يكثر التأليف والتحقيق والشرح؛ فتعددت مؤلفاته والتي دارت معظمها في فلك النظم ، حتى عُدَّ ابنُ معطي إمام النظم العلمي في عصره، وهذه مصنفاته كالتالي:

1. الألفية: وتسمى الدرة الألفية في علم العربية، أول ألفية في النحو والصرف، شرحت شروحا عديدة. وسوف أعود إليها.
2. البديع في صناعة الشعر.
3. الفصول الخمسون ، حققه **د. الطناحي**.
4. حواشي على أصول السراج.
5. ديوان خطب.
6. شرح أبيات سيبويه(نظم).
7. ديوان شعر.
8. شرح المقدمة الجزولية لأستاذه **الجزولي**.
9. شرح الجمل في النحو للزجاجي.
10. العقود والقوانين في النحو.
11. قصيدة في العروض.
12. قصيدة في القراءات السبع.
13. المثلث في اللغة.
14. نظم كتاب الجمهرة في اللغة، لابن دريد.
15. نظم كتاب الصحاح في اللغة، للجوهري، لم يكمله بسبب الوفاة.

ورغم كل هذا الإنتاج الضخم، لم يصل إلينا إلا مصنفات ثلاث هي: الألفية، والفصول الخمسون، والبديع في صناعة الشعر.

الألفيـة:

وقد نشرها المستشرق السويدي **زتسترين ZETTERSTEEN** بليبزج[25] بألمانيا سنة 1900 تحت عنوان الدرة الألفية في علم العربية، وعدد أبياتها **1020** بيتا.

أصل اسم الألفية:

أطلق على أرجوزته بالألفية هذا الاسم الذي يُعرف لأول مرة في تاريخ النظم العلمي؛ حيث يقول في ختامها:

تَحْوِيهِ أَشْعَارُهُمْ المَرْوِيَة   هَذَا تَمَامُ الدُّرَةِ الأَلْفِيَة

وقد شاعت هذه التسمية، وتبناها من جاؤوا بعده، مثل **ابن مالك** الذي زعم أنّ ألفيته أفضل من ألفية **ابن معطي** فيقول:

وَتَقْتَضِي رِضَا بِغَيْرِ سُخْطِ   فَائِقَةً أَلْفِيَةَ بْنِ مُعْطِي

ومثله **السيوطي** يعمل ألفية في النحو والتصريف والخط. وانتقلت التسمية إلى أهل البيان، والحديث والفقه وغيره[26].

نظرة على الألفية:

نظم **ابن معطي** درته الألفية سنة 593 هـ، وأتمها في سنتين. بلغ عدد أبياتها 1021 بيتا، افتتحها قائلا:

يَقُولُ رَاجِي رَبِّهِ الغفورِ   يَحْيَى بْن مُعطٍ بْن عبدِ النورِ

ويذكر أسباب نظمه للألفية قائلا:

وذا حَدَا إخوانَ صِدْقٍ لِي عَلَى   أَنْ اقْتَضوْا مِنّي لهمْ أنْ أَجْعَلا

أرجوزةً وجيزَةً في النَّحْوِ   عِدَّتُهَا أَلْفٌ خَلَتْ من حشْوِ

لعِلْمِهِمْ بِأَنَّ حِفْظَ النَّظْمِ   وِفْقُ الذَّكِي والبَعِيدِ الفَهْمِ[27]

فهو بنظمه يكون قد استجاب لخدمة طلاب العلم وتسهيله لهم. ويختار النّاظم بحرين لشعره، وهما بحر الرجز وبحر السريع فيقول:

لا سِيَّمَا مَشْطُورُ بَحْرِ الرَّجزِ   إذا بُنِي على ازدواجٍ مُوجَزِ

أوْ مَا يُضَاهِيهِ مِنَ السَّرِيعِ   مُزْدَوَجِ الشُّطورِ كالتَّصْرِيعِ[28]

وهذا يدل على قدرة **ابن معطي** الفنية في توفيقه بين البحرين.

وقد تضمنت الألفية كل أبواب النحو بما فيها من المصطلحات، والأحكام العامة، والضوابط والتفسيرات،[29] بالإضافة إلى أبواب صرفية وإن كانت أقلَّ حظاً من الأول، وتبدو هذه الأبواب متناسقة مترابطة منهجيا، فتراه يقدم الأصل على الفرع، فالأسماء تتصدر العرض لأنها الأصلُ في الكلام، ثم يكون الفرع بعدها من الأفعال والحروف، وقد سار **ابن معطي** على منهجية ذاتية في ترتيبه لأجزاء الألفية، متأثرا بمن سبقوه من النحاة.

وجاءت كل الأبواب مدعّمة بالتمثيل والشّواهد مستدلاّ عليها بنصوص من القرآن، والشعر العربي بالإضافة إلى الأمثال العربية. ومن هذه الشواهد القرآنية قوله:

"تالله" تَفْتَأُ حُذِفْ   لاَ مِنْهُ لاَ تَفْتَأُ المَعْنَى عُرِفْ[30]

فههنا نراه يستشهد بقوله تعالى: ﴿**قالوا تَالله تَفْتَأُ تَذْكُرُ يوُسُفَ**﴾.[31]

وقد اعتمد **بن معطي** في شواهده وأمثلته البساطة وتجنّب الغريب للدلالة على المراد.

موازنة بين ألفية ابن معطي وألفية ابن مالك:

قبل أن نجعل هذه الموازنة بين الرجلين علينا أن لا ننسى السّن التي كتب فيها **ابن معطي** ألفيته، فقد ذكر في ختامها أنّه انتهى من كتابتها سنة 595هـ وكان ميلاده سنة 564هـ أي كان عمره واحدا وثلاثين سنة، وهي سن طراءة وصبا، كما يقول **محمود الطناحي**، على حين نرى ألفية **ابن مالك** تلخيصا لموسوعته الكافية فلابد أن يكون قد نظم الألفية بعد أن رسخت قدمه، وطال باعه في درس النحو، واطلع على الدّرة الألفية، وأقرأها طلابه، وأولُ حكم نقدي وازن بين الألفيتين هو **للمقري(1041هـ)**، قال عنهما: "نظمه (أي **ابن مالك**) أجمع وأوعب، ونظم **ابن معطي** أسلس وأعذب"[32].

فابن مالك استفاد[33] من الدّرة الألفية من الناحية الشكلية والمضمونية، وكأنّه أتمّ النقائص التي لاحظها فيها، أمّا من الناحية الأسلوبية فتفَوُّقُ **ابنُ معطي** يبدو واضحا في طريقة الصياغة للأحكام النحوية التي كانت تتميز بالسلاسة والعذوبة يقول **الناظم**:

اللّفظُ إنْ يُفِدْ هُوَ الكَلامُ نحوَ مضَى القَوْمُ وَهُمْ كِرامُ

تأليفُهُ من كَلِمٍ واحِدُها كلمةٌ أقسامُها أُحُدُهَا

وهْيَ ثلاثٌ ليس فيها خلفٌ الاسمُ ثمّ الفعلُ ثمّ الحرفُ

ويقول **ابن مالك**:

كَلاَمُنَا لفظٌ مفيدٌ كاستقِمْ واسْمٌ وفعلٌ ثم حرفُ الكَلِمْ

واحِدُهُ كلمةٌ والقَوْلُ عمّْ وكلمَةٌ بها كلامٌ قَدْ يُؤمْ

وكما تأثر **ابن مالك بابن معطي** في المنهج العام، فقد تأثر به في استخدام قافية أو ألفاظ بعينها، يقول **ابن معطي** في العنوان الذي جعله للتوابع:

القول في توابع الكَلِمِ الأُوَلْ نعتٌ وتوكيدٌ وعطفٌ وبدلٌ

ويقول **ابن مالك**:

يتبع في الإعراب الأسماء الأُوَلْ نعتٌ وتوكيدٌ وعطفٌ وبدلٌ

فنرى الشطر الثاني بأكمله يكرره **ابن مالك**. وفي باب العطف يقول **بن معطي**:

والعطفُ عطفانِ بيانٌ ونسقٌ عطفُ البيانِ شبه نعتٍ قد سبقْ

ويقول **ابن مالك**:

والعطف إمَّا ذُو بَيانٍ أَوْ نَسَقْ والغرضُ الآن بيانُ ما قد سبقْ

ألفية **ابن معطي** يكثر فيها الاستشهاد بالآيات القرآنية، والشواهد الشعرية، وهذا قليل في ألفية **ابن مالك**.

ألفية **ابن معطي** مزيج بين بحرين هما الرجزُ والسريع، بينما ألفية **ابن مالك** من بحر واحد، وهو كامل الرجز أو مشطوره، وهذه عدّها النقّاد من محاسن ألفية **ابن مالك**، بينما رأى آخرون أنّ المزج بين بحرين تُحسبُ **لابن معطي**، فهي ظاهرة غير مألوفة عند العرب.

أما من ناحية التّبويب والتّنظيم، فكان **ابن معطي** يجمع بين أبواب متناسبة في باب واحد، ولهذا جاءت ألفيته في واحد وثلاثين بابا، بينما كان **ابن مالك** أكثر دقة في تقسيم المسائل وتمييزها عن غيرها فجاءت في ثمانين بابا؛ وعلى الرّغم من ذلك يبقى الفضل **لابن معطي** على غيره، فهو الذي عبّد الطريق، وسهّل تعليم النحو بنظمه للطلاّب ألف بيت حوت كلّ قواعد النحو والصرف، ويعترف له **ابن مالك** بذلك قائلا:

وهو بِسبقٍ حائزٌ تفضيلاً   واستوجَبَ ثَنائِياً الجميلاَ

ورغم تأخر ألفية **ابن مالك** عن ألفية **ابن معطي** إلاّ أنّها (ألفية **ابن مالك**) أخملت **ابن معطي** وكُتِب لها الخلود والذيوع، ويُرجِع **الصفدي** ذلك إلى شارح ألفية **ابن مالك "أبي حيّان"** "الذي جسر الناس على مصنفات الشيخ جمال الدين ابن مالك رحمه الله ورغّبهم في قراءتها وشرح لهم غامضها[34]".

أثر ألفية ابن معطي:

كان للدرّة الألفية في اللّغة العربية أثر في نفوس النقّاد والنحويين، وحظيت بالشهرة، فأقبل الناس على قراءتها وإقراءها وشرحها، وتردّد اسمها في كتب وموسوعات نحوية منها: **"الأشباه والنظائر" للسيوطي**، و**"خزانة الأدب" للبغدادي** وأشهر هذه الموسوعات ألفية **ابن مالك** الذي استفاد منها وتأثر بها وقد ذكرنا بعض الأمثلة عن ذلك.

أمّا شُرّاح الدّرة الألفية، فقد كثر عددهم في مختلف الأمصار والدّيار، وانكبّوا عليها بالشرح والتحقيق والحفظ والتدريس فهي:

الدُّرةُ المنظومةُ الألفيةُ   أَجَلُّ ما في الكتب النحويةِ
لِكَونها في حَجْمِهَا صَغِيرَة   جليلةٌ في قَدْرِهَا كَبِيرَة
قدْ ضَبَطَتْ أُصُولَ عِلْمِ الأدبِ   واخْتَصَرَتْ ما في طِوالِ الكُتُبِ
نَظَمَها الشَّيْخُ الإمامُ يَحْيَى   فَذِكْرُهُ يَبْقَى بِهَا وَيَحْيَى
علَى مُرُورِ الدَّهْرِ والأعْصارِ   وحَيْثُما حَلَّتْ مِنَ الأمْصارِ[35]

ومن الشروح[36] الكثيرة نذكر منها ما يلي:

1. شرح **ابن الخبّاز الاربلي**(637هـ) (الغرة المخفية في شرح الدرة الألفية) .
2. شرح سعفص المراغي النحوي (ت666هـ).
3. التعليقات الوفية بشرح الدرة الألفية لمحمد الشريشي (ت685هـ).
4. شرح القواس الموصلي (ت696هـ)،(المباحث الخفية في حل مشاكل الألفية).

5. شرح محمد بن يعقوب المعروف بابن النحوية (718ه).
6. شرح أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الأربلي ثم الغرناطي أبو جعفر الأندلسي (ت779ه).
7. شرح عمر بن الوردي (ت649ه)، واسمها ضوء الدّرة.

وهناك شروح كثيرة للألفية تحتويها كتب التراجم مثل بغية الوعاة، وكشف الظنون وغيرها.

الآراء التي انفرد بها ابن معطي:

انفرد ابن معطي ببعض الآراء النحوية لم يقل بها غيره ومن هذه الآراء:

1. منع تقدم خبر (مادام) على اسمها. يقول في الألفية:

ولا يَجُوزُ أن تُقَدِّمَ الخَبَرْ على اسمِ مَادَامَ وجاَزَ في الأُخَر[37]

ويرد عليه النحويون يجوز ذلك مستدلين بقول الشاعر:

لا طيبَ لِلْعَيْشِ مَا دَامَتْ مُنَغَّصَةً لذَّاتُهُ باذِّكـارِ المَوْتِ والهَـرَمِ

2. جواز حذف (ما) النافية في جواب القسم إذا كان منفيا (بلا)، يقول **ابن معطي** في ألفيته:

وإن أتىَ الجَوَابُ مَنْفِياً بلا أو ما كقولي: السّماَ ماَ فَعَلاَ
فإنّه يَجُوزُ حَذْفُ الحَرْفِ إذا أمِنوا الإلْباَسَ حال الحذْفِ
كقـوله: تاَللهِ تَفْتَأُ[38] **حُذِفْ "لا" مِنْهُ أيْ: لا تَفْتَأُ المعْنَى عُرِفْ**

والمعروف في كتب النحو جواز حذف لا.

3. عدم حذف حرف النداء مع لفظ الجلالة وراء الإشارة، يقول **الناظم**[39] في ألفيته

وَأَحْرُفُ النِّدَاءِ قَدْ تَنْحَذِفُ كمَثَل ربَّناَ ومثلِ يُوسُفُ
إلاَّ عَنْ اسْمِ اللهِ والإشارَةْ فالحَرْفُ فِيهَا اِحْذَرْ اخْتِصَارَهْ
لوْ قُلتَ فِي النِّدَاءِ وَاللهُ وشِبْهَ هـذا وَقَـعَ اشْتِبَاهُ

وأجاز هذا النّحويون اختصارا لدلالة السّياق عليه، ونجد آراء ابن معطي التي انفرد بها مبثوثة في شروح الألفية،[40] لا يتّسع المقام لذكرها كلها ههنا.

وبعد هذه الجولة في الدرّة الألفية في علم العربية لإمام عصره ابن معطي الزواوي الجزائري نكون قد تعرفنا على يسير من كثير من كنوز هذا العالم الفذّ الذي ظلَّ بعيدا عن ميدان الدّراسات والبحوث.

مراجع البحث وإحالاته:

1 وفيات الأعيان لابن خلكان، تق محمد محمود محيي الدين، مكتبة النهضة المصرية، ط1، سنة 1948،
2 الفصول الخمسون لابن معطي، تق محمود محمد الطناحي، عيسى بابي الحلبي وشركاه، سنة 1972، ص13.
3 المصدر نفسه، ص 24.
4 البداية والنهاية لابن كثير، القاهرة، 1328هـ، 121/13، وينظر الفصول الخمسون ص 14.
5 وفيات الأعيان 172/4.
6 الذيل على الروضتين، لأبي شامة، القاهرة، 1366، والفصول الخمسون، ص15.
7 مقدمة الفصول ص 16، وينظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون، دار الكتاب اللبناني، ط2، ص 126.
8 بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة لجلال السّيوطي، تق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، سنة 1957، 571/1 _575.
9 الفصول الخمسون ص19، وابن معطي وجهوده اللغوية لعبدالرحمان خربوش ص16.
10 ينظر بغية الوعاة 150/2.
11 البداية والنهاية لابن كثير 38/13.
12 ينظر طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي، تق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، 1975، 148/5.
13 بغية الوعاة ص416 ,شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، القاهرة، سنة 1350هـ، 129/5.
14 بغية الوعاة 470/1. شذرات الذهب 434/5.
15 معجم الأدباء، لياقوت الحموي، القاهرة، سنة 1936، 35/20 .36.
16 ينظر سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة 2001، 324/22.
17 وفيات الاعيان 243/5.
18 بغية الوعاة 344/2.
19 ينظر الغرة المخفية في شرح الدرة الالفية، لابن الخباز، 800/2.
20 تاريخ ابن الوردي، لأبي حفص بن الوردي، القاهرة، 1285 هـ، 157/2
21 ينظر الفصول الخمسون للطناحي، ص22.
22 تاريخ ابن الوردي 157/2
23 ينظر معجم الأدباء 3635/20
24 ينظر بغية الوعاة 344/2، ومعجم الأدباء 35/19، والأشباه والنظائر النحوية لجلال الدين السيوطي، الهند، سنة 1361، 149/4.
25 موسوعة المستشرقين، لعبد الرحمان بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، سنة 1993، ص328.
26 الألفية في المعاني والبيان للقباقبي الحلبي، الألفية في أصول الفقه لابن البرماوي الشافعي، الألفية في الفرائض لمحي الدين بن شحنة الحلبي.

27 متن ألفية ابن معطي، دار الأنبار للطباعة والنشر، بغداد مطبعة العاني، 1989، ص: 09.

28 المصدر السابق، ص: 10.

29 الشعر التعليمي في الأدب الجزائري القديم عهد الموحدين، دراسة في موضوعاته وبنيته "ابن معطي نموذجا" لعبد الرحمن عبان (ماجستير).ص: 95.

30 متن ألفية ابن معطي بيت 163.

31 سورة يوسف الآية 85.

32 نفح الطيب للمقري تق. إحسان عباس، دار الصادر بيروت، ت د. 1968، ص232.

33 ذكرها محقق تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد محمد كامل بركات، ص: 44.

34 نكت الهميان في نكت العميان للصفدي، تق أحمد زكي، القاهرة، سنة 1911، ص: 280، وانظر الفصول، ص: 46.

35 التعليقات الوفية بشرح الدّرة الألفية لمحمد الشريشي، ص 5.

36 ينظر بغية الوعاة 44/1 . 272 . 304، و226/2، وكشف الظنون ص155، والفصول الخمسون ص53.

37 الألفية بيت 507.

38 سورة يوسف: 85.

39 ينظر الألفية البيت 647 - 648 – 649.

40 ينظر الفصول الخمسون ص 55 إلى 77 .